❖ مقدمة الشيخ عمر محمود (أبو قتادة الفلسطيني) - حفظه الله -:

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين،

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

في رحلة الحياة الجهادية تسرق الأخبار الكبرى الأخبار الصغيرة، فالأخبار الكبرى كالنصر والهزيمة والتقدم والانحياز، وأعداد القتلى والشهداء، ونوع السلاح وتكتيك الحرب.. وغير ذلك، هذه هي ما يسرق العيون ويشغل الباحثين ويسجل في طروس التواريخ، وتنزوي خجلة الأخبار التي تعيش في زوايا الحياة مع النفس والبيت والأسرة، فالحروب أخبار سلاح ورجال، لا أخبار أمهات وأطفال وضعاف، وهذا لعمر الحق ظلم لجوهر الوجود وهو الإنسان، ذلك لأن الحرب والقتال مظهر مادي صارخ مليء بالعنف والصخب، في داخله رجل يحس ويشعر، وبيت يتركه وراءه فيه امرأة مع أطفالها، هم بعد مدة عدة الحياة ورجال الزمن القادم.

هناك جنرالات أخرى في الحروب يعرفها إنسان الحرب نفسه أكثر من غيره، وتصعر خد من لم يعش ألمها بلحظاتها الدقيقة والبطيئة بطء ليل المتألم السهران.

من هذه الجنرالات العظمى : الجنرال زمن، وهذا الجنرال هو أقوى أدوات الحروب لمن أتقن المراس معه، ومن المعلوم أن المسلم هو من أكثر الناس استخداما له حين يهتدي بهدي القرآن لأن عدته الصبر والتفرس والاستعداد الدائم (خذوا حذركم).

مع الجوانب الخفية لعالم الجهاد تبرز معالم صورة المرأة العظيمة ، هذا الجنرال الخفي الذي يستحق نسبة كل انتصار له، ذلك لأنها تعيش الصبر والترقب والانتظار بقسوة وألم، لا يمكن لغير زوجة المجاهد وأبنائه في يومنا أن يعرفوا عمقه وقساوته، ذلك لأن هذا الزوج يعيش الغربة ، هذه الغربة التي تفقده الأمان والراحة والاستقرار، فكيف وهو فاقد لذلك كله أن يسبغه على من يعول من أهل بيته!

فبالله عليك تصور حال هـذا الـبيت المـأمول منـه أن يصنع سكنا كيف هو مـع واقـع الغربـة وتـرقب الأخذ والقتل والسجن في كل لحظة!

تسجيل موقف هـذا الجـنرال الـذي يحفـظ بيضـة المجاهد نفسه كما يحفظ المجاهـد بيضـة الجهـاد دين في عنـــق القـــادرين على التقـــاط هـــذه النسـمات والمواقـف العظيمـة لأمهاتنـا وزوجاتنـا وأطفالنا، ففي ذلك بعض الوفاء والتقـدير وشـكر من يســتحق الشــكر(ومن لا يشــكر النــاس لا يشكر الله).

لقد آمنت وأنا أراقب رحلة المجاهدين قتلا وسجنا وتطوافـا وترقبـا أن المـرأة في هـذه الرحلـة هي الأعظم والأكـــبر والأســـمى منزلـــة، تعض على الجمـر بلا ضـجيج ولا صـراخ ولا صـخب، تطـوي ألمها مع أطفالها لتظهر مع كل صباح بسمة تبذل أشد الوسع لتكون حقيقية من أعماقها.

لقـد رأيت هـذا ولاحظتـه في كـل بيت ومـع كـل أسرة، ولست مسـتمتعا في هـذه الحيـاة إلا مـع تأمـــل هـــذه المواقـــف في داخـــل بيـــوت أســـر المجاهدين، مع أن تسجيلها ما زال خجلا ضعيفا لا يرقى لعشر معشار واقعها.

مع هذه الحياة التي يقوم عليها جنرال حنـون، لـه قلب أصـلب من الحديـد لكنـه أرق من النسـيم يجمع بين هذين الحدين بحذق بـالغ لا يقـدر عليـه أعظم الحكماء، مع هذه الحياة يـبرز جـنرال زمن ليدرب أطفالا هم اليوم قطع لحم ضـعيفة، لكنهم مع هذا الزمن هم عـدة الجهـاد غـدا، وهم رجالـه وأهله وأهل الرفعة فيه.

نحن في أرضنا، وهم وافدون، ونحن وراءنـا جـدر هذه الأمهات العظيمة، فكـل رمح يكسـر يسـقين من أرواحهن رماح، غيظ العدو بإذن الله.

هذا جانب من جـوانب المعركـة يعرفـه خصـومنا، وبذلوا في ضرب أدواته الكثير من الجهد والعرق، ونشروا حولـه شـوك المعاصـي والخنـا والدياثـة، لكن صنع الله لغيب ينتصر فيه دينه أقدر وأقوى.

فمن المهم أن يلتفت لــه رجالنــا وقادتنــا، ليس لشــيء إلا من أجــل دخــولهم في بــاب الأجــر العظيم، وإلا فصناعة الله قائمة.

هــذا الكتــاب يلفت نظرنــا لهــذين القائــدين العظيمين: المـرأة والـوقت، فـالمرأة هي أعظم قواد معركتنا هذه بصبرها واحتسابها وصـمتها ودر

ثديها وبركة رحمها، وأما الوقت فهو معنا لأننا في أرضنا وهو من ينجب لأعدائنا خصوما أشد من خصومتنا وحكماء علموا سر الحياة أكثر منا، عاشوا في ظروف الجهاد وحياة الجهاد، ومنذ لحظاتهم الأولى وهو يطرق مسامعهم ألفاظ: الحكم بما أنزل الله، الطواغيت، الشهادة، الجهاد، وهم يعيشون بلا خوف من صورة عسكري تأله في زمن الخنوع، حيث يراقب أكثر من مراقبة الناس لربهم.

إنهما يصنعان الأحرار، وهو وعاء التوحيد والجهاد.

هذا الكتاب ممتع مع هذين العظيمين، ملأ بعض الفراغ الذي نحتاجه، ونبه بحكمة وسكون جناح لأخبار زوايا النسيان في حياة يشغلها أخبار الميادين وصخبها.

جزى الله الكاتبة الأم والأخت خير الجزاء ونفع بكتابها تحريضا وشكرا والله الموفق.

أبو قتادة